

المثل السائر

(كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي ... مَدَامْعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ)

(أَرَأَيْتَ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقِبَةِ الْمُشْوَقِ الْمُسْتَهَامِ)

وقد شرح أبو الطيب بهذه الأبيات حاله مع الحمى .

ومن بديع ما أتى به في هذا الموضع أن سيف الدولة بن حمدان كان مخيما بأرض ديار بكر على مدينة ميفارقين فعصفت الريح بخيمته فتطير الناس لذلك وقالوا فيه أقوالا فمدحه أبو الطيب بقصيدة يعتذر فيها عن سقوط الخيمة أولها .

(أَيْدِفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ ...)

فمنه ما أحسن فيه كل الإحسان وهو قوله .

(تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا ... وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْلُ) .

(وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا ... وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنْدُ الذُّبْلُ) .

(وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ ... كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلُ) .

(فَلَايَتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ ... وَحَمَّ لَاتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ) .

(فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً ... وَسُودَتْهُمْ بِالسَّذِي يَفْضُلُ) .

(رَأَتْ لَوْنَهُ نُورَكَ فِي لَوْنِهَا ... كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ) .

(وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَازِخًا ... وَأَنَّ الْخَيَْامَ بِهَا تَخْجَلُ) .

(فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرْعَةً ... فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ) .

(وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ ... لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ) .

(وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا ... أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ) .

(فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهَ تَقْوِيضُهَا ... وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ) .

(وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ ... وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ)